سائر المجتهدين بسبب هذه الرحلة الشريفة وكان الف كتاب الرسالة في علم
الاصول في بغداد ولما جاء مصر الف الرسالة المصرية فيه وفي كل منهما ما
يقضي بالعجب العجاب ولم يتفق له قول ضعيف ولا مذهب باطل من جملة
ابواب اصول الفقه وذلك ليدل على انه كان مخصوصا من عند الله بمزيد
العناية اه باختصار من مختصر الرازي وقال الخطيب الشربيني في الاقناع
وحمل حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما على الشافعي وفي رواية
يملأ الارض علما وعن ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي قال قال احمد
ابن حنبل ان الله تعالى يقيض للناس في راس كل مائة سنة من يعلمهم
السنن وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب فنظرنا
فاذا في راس المائة عمر بن عبد العزيز وفي راس المائتين الشافعي
وكان ابن حنبل يقول ايضا ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست
الشافعي رضي الله عنه وفي قصة رحلته الى المدينة المروية عن العلامة
عبد العزيز الاردبيلي المالكي بسنده الى الربيع بن سليمان المنقولة
برمتها في نزات الاوراق قال الشافعي لما دخلت المدينة المشرفة
سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ولذت بقبره فرايت مالك بن انس
متزرا ببردة متشحا باخرى قال حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب
هذا القبر وضرب بيده الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
رايت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فاخذت
عودا من الارض وجعلت كلما املى مالك حديثا كتبته بريقي على يدي
والامام مالك رضي الله عنه ينظر الي من حيث لا اعلم حتى انقضى المجلس
وانتظرني مالك ان انصرف فلم يرني انصرفت فاشار الي فدنوت منه
فنظر الي ساعة ثم قال احرمي انت فقلت حرمي قال فمكي انت قلت مكي
قال اقرشي انت قلت قرشي قال كملت اوصافك لكن فيك اساءة ادب
قلت وما الذي رايته من سوء ادبي قال رايتك وانا املي الفاظ
الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك فقلت له عدمت
البياض فكنت اكتب ما تقول فجذب مالك يدي اليه فقال ما

ارى

ما ارى عليها شيئا فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما حدثت به
منذ جلست وحفظته الى حين قطعت فتعجب الامام مالك من ذلك
فقال اعد علي ولو حديثا واحدا فقلت حدثنا مالك عن نافع عن
ابن عمر عن صاحب هذا القبر واشرت بيدي للقبر الشريف كاشارته
حتى اعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس الى
وقت قطع المجلس وسقط القرص فصلى مالك المغرب واقبل على
عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسالني النهوض معه فقمت غير
ممتنع الى ما دعا من كرمه فلما اتيت الدار ادخلني الغلام الى خلوة
في الدار وقال لي القبلة في البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا
بيت الخلا فما لبث مالك حتى اقبل هو والغلام حامل طبقا فوضعه
من يده وسلم الامام علي ثم قال للعبد اغسل علينا ثم وثب الغلام
الى الاناء واراد ان يغسل علي اولا فصاح عليه مالك وقال الغسل
في اول الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف فاستحسنت ذلك
من الامام مالك وسالته عن شرحه فقال انه يدعو الناس الى كرمه
فحكمه ان يبتدئ بالغسل وفي آخر الطعام ينتظر من يدخل فياكل
معه قال الشافعي رضي الله عنه فكشف الامام مالك رضي الله عنه
الطبق فكان فيه صحفتان في احداهما لبن والاخرى تمر فسمى الله
تعالى وسميت فاتيت انا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك
انا لم ناخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا ابا عبد الله هذا جهد
من مقل الى فقير معدم فقلت لا عذر على من احسن انما العذر على
من اساء فاقبل مالك يسائلني عن اهل مكة حتى دنت العشاء الاخيرة
ثم قام عني وقال حكم المسافر ان يغلبه الاضطجاع فنمت
ليلتي فلما كان في الثلث الاخير من الليل قرع علي مالك الباب
فقال لي الصلاة يرحمك الله فرايته حاملا اناء فيه ماء فشق علي ذلك
فقال لي لا يرعك ما رايت فخدمة الضيف فرض فتجهزت للصلاة وصليت
الفجر مع الامام مالك في مسجده صلى الله عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)